مجلة عصور الجديدة- فصلية مصنفة ج- المجلد 10- العدد 4 (ديسمبر) 1442هـ/2020م
ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600-6324
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

زناتة المغرب الأوسط بين مشروع تأسيس دولة قوية والإصطدام بفشل السلطة السياسية ما بين القرن 2-4هـ/8-10م

Zenata of Central Maghreb Between the Project of Inaugurating a Strong State and Facing the Failure of the Political Authority Between 2-4 Hijir/ 8-10CE

اسم ولقب المؤلف المرسل للمقال: معاد بومنقار - Boumankar Mouad صص 61- 76
الدرجة والعنوان المهني: طالب دكتورالي- جامعة عبد الحميد مهري- قسنطينة2 (الجزائر)
البريد الإلكتروني: boumankarmouad@gmail.com
اسم ولقب المؤلف الثاني: يوسف عابد Youcef Abedd
الدرجة والعنوان المهني: أستاذ التعليم العالي- جامعة الأمير عبد القادر- قسنطينة (الجزائر)
البريد الإلكتروني: youcef.abedd@gmail.com

تاريخ استقبال المقال: 2020/06/07 تاريخ المراجعة:2020/10/05 تاريخ القبول: 2020/09/28

الملخص: أضحى قيام الدول في بلاد المغرب الإسلامي في العصر الوسيط أمرا حتميا لا بد منه خاصة مع بداية القرن 2هـ/8م؛ الذي شهد احتدام الصراع القبلي، وميلاد الكيانات السياسية؛ فكانت الدولة هي المشروع، من أجل ذلك تبنّت زناتة المغرب الأوسط- التي كانت تمثل أحد أكبر القبائل البربرية قوة وانتشارا وقتئذ- مشروع قيام دولة زناتة الكبرى، وحظي هذا المشروع بعناية خاصة من قبل الأمراء الزناتيين؛ هذه العناية لم تكن وليدة رغبة زناتة من أجل تأسيس كيان سياسي يضمن بقاءها، ويدبّر عيشها، ويحافظ على ديمومتها بقدر ما كان حاجة ملحّة لدى عشائرها وأفخاذها لرابطة تشعرها بهويّتها البربرية، وبحضورها على الساحة السّياسيّة إذا حضرت تستشار، وإذا غابت تنتظر، وقد تناوب على هذا المشروع فرعي بني يفرن ومغراوة، وإن كانت هذه الأخيرة حجر الزاوية في هذا المشروع، وفيه أيضا (مشروع الدولة) تثار النّقاشات الطويلة حول العصبيّة القبليّة المفرطة والصراع القبلي، إضافة إلى الثورات الخارجية التي هدّدت قيام الدولة الزناتية في المغرب الأوسط، وحالت دون تحقيق المشروع.

تهدف هذه الدراسة إلى وضع تحليل أصيل ومفصّل لمشروع تأسيس دولة زناتة بالمغرب الأوسط انطلاقا من النظام القبلي الذي نجحت فيه زناتة في تحقيق سلطة

EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636 ردمد
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

سياسية إلا أنها لم ترق إلى مسار الدولة، والدليل على ذلك أنه لما انهارت تلك السلطة تبدّد معها مشروع الدولة، وبيّن الأسباب الحقيقية لفشل ذلك المشروع.

الكلمات المفتاحية: زناتة؛ مغراوة؛ بني يفرن؛ المغرب الأوسط؛ العصر الوسيط؛ الدولة؛ السلطة السياسية؛ العصبية؛ القبيلة؛ الكيان السياسي.

Abstract: *During the middle Ages, the rise of a state in the Islamic Maghreb became more than necessary, especially by the 2-4 Hijir/8-10CE century, which witnessed the intensification of tribal conflicts and the birth of new political entities. Hence, the rise of a state was the project. For that reason, middle Maghreb tribe of Zenata –which was among the biggest and strongest Berber tribes at the time- launched the project of establishing the grand state of Zenata. The Emirs of Zenata gave big importance to this project. This interest was not the product of Zenata's desire to establish a political entity that would secure it and ensure its survival but rather the vital need of its constituent sub-groups and clans to such a bound that would give them a sense of their Berber identity and a strong presence in the political arena. The sub-groups of BeniYefren and Maghrawa took charge of the project though the latter was its corner stone. In the 'state project' rises the long debates on tribal fanaticism and tribal conflict in addition to external revolutions, which threatened the rise of the Zenata state in Maghreb and jeopardized the project.*

This study aims to develop an original and detailed analysis of the project of establishing a Zenetic State in the Maghreb, based on the tribal system in which Zenata succeeded in achieving political authority, but it did not rise to the path of the state. And evidence for that when that authority collapsed, dissipates with the state project, indicating the true reasons for the failure of that project.

Keywords: Zenata ; Bani Ifran; Magraoua; Central Maghreb ; The middle age; the state ; Political power ; The tribe; the Nervousness; The political authority.

مقدمة: تعد قبيلة زناتة أحد أكبر القبائل البربرية في المغرب عامة والمغرب الأوسط خاصة؛ حتى أن ابن خلدون يعتبر هذا الأخير الموطن الأصلي لزناتة، التي تتميز بتعدد بطونها وأفخاذها وعشائرها، والتي لا تكاد تخرج عن العدة والإحصاء، تعتمد على حياة النجعة والضغينة والتنقل والترحال وعدم الاستقرار، وهي حياة بعيدة عن الحضارة والتمدن، وأقرب منها للبداوة أو بالأحرى الحياة القبليّة.

غير أن بداية القرن 2هـ/8م عرف بلاد المغرب قيام الكيانات السياسية مما جعل نظام القبيلة لا يضمن ديمومة عشائرها، الأمر الذي دفع بالأمراء الزناتيين إلى ضرورة توحيدهم في كيان سياسي، فبدأت فكرة الدولة تختمر في رأس زعمائها الأشداء بدءً بمحمد

بن خزر المغراوي الذي حمل على عاتقه تأسيس دولة زناتية قوية مستقرة، ثم مخلد بن كيداد اليفريني الذي أعلن الثورة على الفاطميين، وكان قاب قوسين أو أدنى من تحقيق دولة زناتية كبرى، أما زيري بن عطية المغراوي فلا يقارن إلا بنظرائه من مؤسسي الدول العالميين.

لقد كان الأمراء الزناتيون رجال دولة امتازوا بالواقعية والطموح وحروبهم المعتمدة من أجل قيام كيان سياسي زناتي، أفنوا حياتهم من أجل رفع زناتة إلى مصاف الدولة أو حتى الإمارة الكبرى، من أجل كل ذلك حظي مشروع قيام دولة زناتية بالمغرب الأوسط بعناية استثنائية من قبل الأمراء الزناتيين من أجل جمع زناتة في كيان سياسي بشري، ففيما تتمثل سياسة الأمراء الزناتيين في تنفيذ هذا المشروع؟ وما هي أسباب إخفاق تأسيس دولة زناتية بالمغرب الأوسط؟

من خلال هذه الدراسة سنحاول توضيح جوانب من موضوع قيام الكيانات السياسية بالمغرب الأوسط، والعوامل المتحكمة فيه، وكذا معرفة دور العصبية القبلية في بناء أو فشل الدولة، والحقيقة أن جمع مادة هذا المقال كان صعبا لأن المصادر لا تشير بالمرة إلى أن زناتة حاولت تأسيس كيان سياسي، رغم ذلك تتبعت المعلومة فالمعلومة والتقطتها على اختلاف مصادرها.

1- الصراع الزناتي الكتامي وبوادر بعث دولة زناتة: عرفت العلاقات الزناتية الكتامية عداوة واضطرابا منذ بداية عهد القبيلتين، وقد تأجج هذا التوتر أكثر عندما ناصرت كتامة الدعوة الشيعية في بلاد المغرب؛ فقد كان محور ذلك التأييد تأسيس كيان سياسي يجمع زناتة، وغدت العلاقات السياسية بين القبيلتين خطين متوازيين لا يلتقيان أبدا؛ مما جعل بطون زناتة تتفق فيما بينها، وتتحد ضد كتامة خاصة والدعوة الفاطمية عامة، وهو اتفاق لم يحدث في صفوف زناتة مند بداية أمرهم في بلاد المغرب[1].

ظاهريا يبدو أن تشيع كتامة للدعوة الفاطمية ببلاد المغرب كان سببا في أن تكِنّ زناتة العداء لها طوال فترة حكم الفاطميين ببلاد المغرب، وهو ما يفسر ولاء زناتة للدولة الأموية السنية بالأندلس، وتحالفها معها ضد الدعوة الفاطمية الشيعية[2].

غير أن الأسباب الباطنية لهذا الصراع التقليدي يرجع أساسا إلى التركيبة القبلية لكلتا القبيلتين؛ فكتامة كانت تمثل البرانس أصحاب الحضارة والمدنية، أما زناتة فقد كانت تمثل البتر، الذين لا يملكون حظا في صنع الحضارة والمدنية، ولم يعرفوا غير رعي الإبل والترحال

في الصحاري والقفار[3]، وربما هذا ما يفسر اختيار أبي عبد الله الشيعي مضارب كتامة لنشر دعوته وبناء دار هجرته[4]، ويفسر أيضا طموح زناتة في تأسيس كيان سياسي بالمغرب الأوسط.

وما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام، أن معظم الزناتيين كانوا يدينون بمذاهب مختلفة؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر قبيلة "لماية" التي احتضنت الدعوة الإباضية[5]، ومخلد بن كداد الزناتي كان من أشد الناس تأثرا بالمذهب الإباضي، وأكثرهم آخذا للعلم عليه، وأصبح من أكبر معلمي الإباضية في المغرب، يقول عنه ابن الأثير: "واشترى ضيعة، وأقام يعلم فيها تعاليم الإباضية"[6]، كما أن علي بن عيسى بن يزيد المكناسي الصفري لما نزل بسجلماسة وجد فيها عددا كبيرا من زناتة الصفرية حيث كانوا يتجاوزون أربعة آلاف؛ فقدموه على أنفسهم، وملكوه على بلادهم[7]، وبما أن هذه المذاهب لا تكفر ولا تخرج عن الملة، علاوة على أن الزناتيين يعرفون بحبهم للحرية جعل من زناتة تقبل المذاهب الخارجية لذلك قيل إنّ الصراع بين زناتة وكتامة هو صراع مذهبي عقائدي ليس إلا[8]، وكل هذه العوامل من شأنها أن تعرقل قيام دولة زناتية.

كما أن زناتة كانت هي صاحبة السيادة العليا على المغرب الأوسط خاصة مع بداية نشأة الدويلات المستقلة في المغرب (الإدريسية والرستمية والمدرارية والأغلبية)، لذلك خافت زناتة من أن تسلب الدعوة الفاطمية سيادتها على المغرب الأوسط وتحل محلها[9]؛ فأرادت زناتة ركوب رياح الدولة، خاصة وأن نهاية القرن 2هـ/8م عرف قيام الكيانات السياسية بالمغرب، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تقوي هذه الدعوة الشيعية من مكانة كتامة، وترفع شأنها على حساب زناتة، خاصة وأن معظم الجيش الفاطمي كانت تمثله كتامة[10]، فضلا على أن هذه الأخيرة كانت الملاذ الآمن والأرضية الخصبة لقيام الدعوة الشيعية بالمغرب[11].

ويمكن أن نرجع الصراع بين زناتة وكتامة إلى أن مصلحة زناتة كانت تتعارض مع كتامة بسبب تشيع هذه الأخيرة للفاطميين، والتي تعمل على كبح جماح الكيان السياسي الزناتي؛ فبحثت زناتة عن حليف يقوي شوكة كيانها، ولعل هذا من أكبر الأسباب التي جعلت زناتة تعلن ولاءها لبني أمية بالأندلس.

وصفوة القول أن الاحتكاك بين زناتة وكتامة لم يكن وليد الدعوة الشيعية بالمغرب؛ فهو أبعد من ذلك، حيث كان في بدايته صراعا قبليا بين جذمي البتر والبرانس، أي صراع

بين الحضر والبدو، وهي السمة البارزة في الحياة القبلية، ولم تكن ابتدعتها زناتة في صراعها ضد كتامة، لكن بقدوم الدعوة الشيعية لبلاد المغرب أخد الصراع منعطفا أخر، وتحوّل من صراع قبلي إلى صراع من أجل تأسيس كيان سياسي بالمغرب الأوسط، وهو ما يفسر ولاء زناتة للدولة الأموية بالأندلس السنية، وبالمقابل أعلنت كتامة ولاءها للدولة الفاطمية الشيعية.

2- الدولة الفاطمية ومحاولة كسر مشروع دولة زناتة: كان الفاطميون حلفاء كتامة منذ قيام دولتهم بالمغرب، وكانت مضارب كتامة الملاذ الآمن لقيام الدعوة الفاطمية؛ فهي التي احتضنت الدعوة، وآوت دعاتها ونصرتهم في بلاد المغرب في وقت العسرة من بعد ما كادت قلوب رجال المهدي تزيغ، وفي الوقت الذي أعلنت فيه جل القبائل البربرية تقريبا ثوراتها على الخلافة الفاطمية، ولعل زناتة كانت من أشد أعداء الدعوة الشيعية، وأكثرها كراهية لها، ومن السباقين للثورة عليها، ومحور هذا الصراع هو تأسيس كيان سياسي بالمغرب، وتجلى ذلك حينما أراد محمد بن خزر زعيم زناتة استرداد مدينة تيهرت، والتي كان قد استولى عليها الفاطميون سنة 296هـ/909م[12].

وأمام هذا النشاط المتصاعد لزناتة وصلت أخبار محاولة استيلاء هذه الأخيرة على تيهرت إلى أبي عبد الله الشيعي؛ حيث كان في سجلماسة؛ فخرج منها وترك عليها حامية تقارب ألف فارس، وأوكل قيادتها لإبراهيم بن غالب الميزاتي[13]، ويذكر ابن عذارى أن غالبية أولئك الفرسان من كتامة[14]، وبمجرد وصول جيوش الشيعي إلى مشارف تيهرت كان ابن خزر قد فرّ إلى الصحراء إدراكا منه بعدم مقدرته على مقاومة الفاطميين وأنصارهم الكتاميين غير أن الشيعي رحل عن المدينة[15].

ما إن سمع محمد بن خزر برحيل عبد الله الشيعي عن المدينة إلى رقادة حتى عاد ابن خزر مع أنصاره زناتة إلى تيهرت، وحاصر أسوارها فأرسل إليه حملتين[16]: الأولى بقيادة هارون بن موسى المصلاتي المعروف بشيخ المشايخ[17]؛ حيث استطاع إنجاد دواس عامل الفاطميين عن المدينة بعد أن قتل الكثير من رجال زناتة[18]، أما الحملة الثانية فكانت بقيادة أبي عبد الله الشيعي رفقة قادة كتامة في ذي القعدة سنة 297هـ/شباط 910م نحو مضارب زناتة بالمغرب الأوسط للحد من نفوذها[19]، وبالرغم من تحالف الكثير من القبائل البربرية مع محمد بن خزر ضد الفاطميين إلا أن زعيم زناتة تكبد خسارة قاسية أدت إلى انفراط العقد

بين تلك القبائل المتحالفة، وحملت رؤوس القتلى من أنصار بني خزر الزناتيين إلى الخليفة المهدي برقادة[20].

وبمقتل أبي عبد الله الشيعي استؤنف الصراع بين زناتة والفاطميين؛ فأرسل المهدي جيشا سنة 299هـ/912م لقتال زناتة، ودارت بينهما معركة في موضع يعرف "بفلك هديك"، فقتل رجال زناتة ما لا يخرج على العدة والإحصاء، وتبدد شمل قبائلها[21]، في الوقت الذي كان فيه أهل تيهرت قد ثاروا على عامل الفاطميين بها "دواس"، لذلك واصلت الحملة طريقها باتجاه تيهرت، وبسماع زعيم زناتة محمد بن خزر عن تعداد الحملة، ووصولها إلى مشارف تيهرت من الجهة الشمالية ترك المدينة، ولما وصل الجيش الفاطمي لتيهرت أخذ يعيث في المدينة فسادا؛ إذ قتل رجالها واستحيى نساءها، واستولى على أموال المدينة، ولم يكتف بهذا القدر من الفساد؛ فقام بإضرام النيران على كل نواحيها، ويذكر ابن عذارى أن عدد القتلى بلغ نحو ثمانية آلاف رجل[22]، ثم أقدم المهدي على عزل دواس بن صولات، وقيده مكبلا إلى رقادة، وأمر بقتله لعجزه على مقاومة زناتة، وعين عاملا جديدا هو مصالة بن حبوس[23]، الأمر الذي جعل من مشروع قيام الدولة الزناتية يبدأ في التبخر.

لكن فيما يبدو أن سبب عزل المهدي لعامله دواس لم يكن بسبب فشل هذا الأخير في مقاومة زناتة، وإنما راجع إلى تحالفه المستمر مع الزناتيين وزعيمهم محمد بن خزر، خاصة وأنه تزامن في هذه الفترة مع تولي عبد الرحمن الناصر الخلافة الأموية في الأندلس في ربيع 300هـ/913م، وهو يكِنُّ كل الحقد للشيعيين بسبب مساندتهم لثورة عمر بن حفصون في الأندلس، وأعادوا إحياء مشروع الدولة الزناتية[24].

غير أنه بعد تأسيس قاعدة عسكرية للفاطميين بتيهرت سنة 299هـ/912م، خفت الثورات الزناتية في المغرب الأوسط، وانتقلت ميادين الصراع نحو المغرب الأقصى[25]، خاصة وأن الفاطميين قد كسبوا في تحالفاتهم قبيلة جديدة هي مكناسة[26]، حيث عين المهدي قائد جيش جديد هو مصالة بن حبوس[27]، وأرسله إلى مناطق نفوذ زناتة؛ حيث قام القائد العسكري الجديد بقتل وسبي الكثير منهم[28]، وكانت هذه المناطق من قبيلة مغراوة الزناتية، والتي ينتمي إليها محمد بن خزر، غير أن قوة هذا الأخير جعلته يهاجم مصالة، ودارت معركة طاحنة بين الجيشين يوم الجمعة 10 شعبان 312هـ/تشرين الثاني 924م، ولم تتوقف المعركة إلا بعد مقتل مصالة والكثير من أشياعه[29].

وبعد هذه الهزيمة النكراء التي تكبدتها القوات الفاطمية على يد محمد بن خزر، وكلف ذلك مقتل أكفأ القادة في صفوف الفاطميين وهو مصالة بن حبوس، أدى بالفاطميين إلى الانشغال بتعيين خليفة له، وهو أخاه يصل بن حبوس؛ فاغتنم محمد بن خزر الفرصة، وسار بجيشه للاستيلاء على مدينة تيهرت قاعدة الفاطميين بالمغرب الأوسط، ومعهم قبائل البربر سنة 313هـ/925م من أجل ضمّها كعاصمة لزناتة، لكن يصل قد نُصِّب على رأس القوات الفاطمية بتيهرت، وخرج إليه على رأس ثلاثة آلاف فارس أغلبهم من كتامة ومكناسة، ليلتقي الجمعان في معركة ضارية خارج تيهرت قتل فيها معظم رجال زناتة، وكانت من أكبر الهزائم التي تلقاها ابن خزر على يد الفاطميين[30].

وبالرغم من أنّ هزيمة محمد بن خزر كانت ضربة قاصمة لمشروع الدولة الزناتية إلا أنها لم تقعده، وجمع قواه من جديد، وزحف على تيهرت سنة 314هـ/926م من أجل إخراج يصل منها واحتلالها، غير أن المقاومة الشديدة والدفاع المستميت الذي لقيه من قبل سكانها حال دون رغبته[31]، خاصة بعد إرسال الخليفة المهدي قائده الكتامي موسى بن محمد مع مجموعة من أكفإ القادة الفاطميين؛ الأمر الذي جعل ابن خزر يفر نحو الصحراء، ويعين مكانه أخاه عبد الله؛ الذي تمكن من تحقيق النصر على الفاطميين في موقعة وادي مطماطة[32].

وصلت الأنباء إلى المهدي بهزيمة القوات الفاطمية على يد محمد بن خزر، وأتاحت هذه الظروف لزناتة عامة ومحمد بن خزر خاصة فرصة التمادي في ممارسة ضغوطه على الوجود الفاطمي في تيهرت، والاستقلال بالمغرب الأوسط[33]؛ فأرسل حملة ثانية أسند قيادتها إلى إسحاق بن خليفة المكناسي؛ إلا أن هذه القوات لم يقدّر لها الوصول بسبب قيام ثورة قبائل لماية التي أرسلت لمحمد بن خزر طلب الدعم؛ مما جعل القائد المكناسي يطلب المساعدة من المهدي مجددا[34]؛ فأرسل له المهدي جيشا من المهدية بقيادة سليمان بن كافي الملموسي وبعض رجال كتامة لمواجهة تحالف زناتة ولماية، وبالرغم من المعركة الطاحنة بين الجيشين إلا أن الفاطميين لم ينجحوا في الحد من نفوذ زناتة[35].

أدى هذا الفشل الذريع للحملات الفاطمية على مضارب زناتة بالخليفة المهدي إلى اتخاذ إجراء في غاية الفعالية، وذلك بتكليف ابنه القائم بأمر الله بالخروج بنفسه إلى المغرب الأوسط لملاحقة محمد بن خزر والظفر به[36]، والظاهر أنه كان في تعداد جيش القائم جنود كتامة، وانطلق الجيش الفاطمي من المهدية يوم 07 صفر 315هـ/أيار 927م[37]، وسلك

طريق القيروان مرورا بالأربس فباغاية، ثم توغل في مضارب كتامة، وبني برزال الذين قاوموه إلا أنهم تكبدوا هزيمة نكراء[38]، ولما وصل القائم إلى سوق إبراهيم في حوض شلف أقام فيها أكثر من شهر لكثرة الأمطار والوحل وشدة البرد[39].

ومهما يكن من أمر فقد حقق القائم ما كان يرجو الإمام الوالد من حملته التأديبية في المغرب الأوسط، وهو تفرقة جموع زناتة، ورحل إلى تيهرت سنة 316هـ/928م إلا أن جيشه النظامي لم يكن باستطاعته متابعة ابن خزر الذي فر موغلا في قفار الرمال والسباخ[40]، وأقام القائم احتفالات صاخبة في الإيوان الكبير في المهدية لكن أنباء ثورة أبي يزيد كدرت صفو الاحتفالات، وحولت الانتصار إلى انكسار والنصر إلى هزيمة[41].

وبعد وفاة الخليفة المنصور في 01 شوال341هـ/ 953م[42]؛ آلت الخلافة لولده المعز لدين الله أبو تميم؛ حيث سار على نهج أبيه في محاربة زناتة، وتتبع أشلاءها في كل أنحاء المغرب[43]، حيث قام بإخضاع أجزاء من المغرب الأوسط (جبل أوراس) الذي سيطر عليه الزناتيون سنة 338هـ/950م؛ كما تمكن من إخضاع بني كملان وهوارة، وقد وصف ذلك ابن خلدون بقوله: "فدوّخ البلاد، وأحسن إلى الناس، وألّف من كان شاردا من البربر، ورجع بهم إلى القيروان؛ فأكرمهم المعز وصالحهم"[44]، الأمر الذي جعل محمد بن خزر أمير مغراوة يَفِد إلى المعز الفاطمي بالمنصورية أين بالغ الخليفة الفاطمي في تكريمه[45].

وقد تزامن ذلك مع توتر العلاقات الفاطمية- الأموية؛ حيث وجهت حملة فاطمية على ميناء المرية سنة 344هـ/955م مما جعل الخليفة الناصر يرد بالمثل، ويجهز أسطولا حربيا هاجم إفريقية بقيادة مولاه غالب، ورغم فشل الحملة إلا أنها نجحت في العام الموالي نجاحا مبهرا[46].

نقضت بلاد المغرب الأوسط والأقصى ولاءها للشيعة، وتوجه يعلى بن محمد اليفرني إلى الأندلس لإعلان الولاء للدولة الأموية[47]؛ فجهز المعز حملة بقيادة جوهر الصقلي سنة 347هـ/958م ومعه جنود كتامة وصنهاجة[48]، ودارت رحى معركة طاحنة بين جند جوهر وجند بني يفرن بقيادة يعلى بن محمد، وتمكن جند الخلافة الفاطمية من قتل أمير بني يفرن، وأرسلوا رأسه إلى الخليفة الفاطمي[49]، كما تمكن جوهر من أسر يدو بن يعلى، ثم نهب المدينة، وأضرم النار فيها[50]، وفرّ الناجون من بني يفرن نحو المغرب الأقصى والأندلس[51]، وتمكن جوهر من إخضاع قبائل زناتة، وفتح المدن التي كانت بين أيديهم، وطرد عمال بني

أمية من المغرب، وقطع الدعوة لهم، وخطب على جميع منابر المغرب للعبيديين[52]، وتتبعهم جوهر إلى فاس، ودخل المدينة وأسر أميرها أحمد بن أبي بكر الزناتي[53].

بعد رحيل جوهر أعادت بطون زناتة لم شملها تحت إمرة محمد بن الخير، الذي انتهج سياسة الولاء للدولة الأموية[54]؛ حيث زامنت هذه الفترة انصراف المعز لدين الله عن المغرب، والذي بدأ التحضير لغزو مصر منذ سنة 354هـ/965م[55]، فأعلن أبو خزر الثورة على الفاطميين، وكلّف المعز الفاطمي زيري بن مناد لملاحقته، ولم يستطع القبض عليه إلى أن سلم نفسه سنة 359هـ/970م طالبا الأمان من المعز[56].

3. ثورة أبو يزيد اليفرني وتبديد مشروع الدولة الزناتية: هو أبو يزيد مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث؛ من بطون بني يفرن، وكنيته أبو يزيد، يرجعه ابن حوقل إلى قبيلة سماطة بينما ينسبه الصنهاجي إلى بني جعفر من زناتة، ولد حوالي 270هـ/883م، وتوفي سنة 336هـ/947م، قاد الثورة على الفاطميين وعمره ستين سنة، كان كيداد والده من سكان تيقوس من بلاد قسطيلة جنوب تونس، وكان يتجه إلى بلاد السودان للتجارة؛ فولد أبو يزيد من جارية هوارية، أتى به إلى توزر فتعلم القرآن، واعتنق مذهب النكارية، ثم رحل إلى تيهرت وفيها أقام معلما للصبيان[57]، ذاع صيته في المغرب الأوسط حيث كان يقوم بمهمة الإحتساب، ويدعو للخروج على السلطة[58]، وأخذ يفتح المدينة تلوى الأخرى بعدما تزايد عدد أنصاره حتى تمكن من فتح الساحل كله[59]، وحاصر القيروان حصارا شديدا "حتى أشرف أهلها على الهلاك"[60]، ثم أعلن الثورة على الخلافة الفاطمية سنة 332هـ/935م، ونجحت نجاحا باهرا في بدايتها إذ احتل بلاد الزاب سنة 333هـ/936م، كما استولى على الأقاليم البحرية في باجة وتونس[61]، وبقيت الثورة مشتعلة نارها إلى غاية خلافة المنصور الفاطمي؛ حيث جمع قواته، ولحق بأبي يزيد بالقيروان سنة 335هـ/938م، والتقيا في معركة كانت قاصمة لأبي يزيد مما جعله يفر نحو المغرب الأوسط[62]، ليلتقي مع محمد بن خزر الذي أعلن طاعته للمنصور الأموي، وحمل على عاتقه التخلص من أبي يزيد مقابل عشرين جملا ليلتقيا في قلعة أيانة، وهُزِم أبو يزيد، وسيق إلى المنصور مكبلا بالأغلال مثخنا بالجراح التي قتلته أواخر سنة 336هـ/939م[63].

إن ثورة أبي يزيد تحمل ألف معنى؛ فقد تقاتل فيها محمد بن خزر المغراوي مع أبي يزيد اليفرني، وكلاهما من جدّ واحد من أجل مصلحة الدولة الأموية بالأندلس متناسين فكرة الدولة الزناتية؛ فابن خزر أعلن الولاء لها، أما أبو يزيد فقد شقّ عصا الخلافة عنها،

وفي نفس الوقت أعلن الثورة على الخلافة الفاطمية؛ فوجد نفسه بين فكي كماشة يصعب الخروج منها مما أدى لانهزامه وفشل ثورته.

واستغل الخير بن محمد بن خزر ويعلى بن صالح اليفرني قيام ثورة أبي يزيد، وقاما بالاستيلاء على تيهرت سنة 333هـ/936م، وتمكنا من إخراج عامل الفاطميين منها[64]، وتوقف النفوذ الشيعي تقريبا في المغربين الأوسط والأقصى، ولم يقم الخليفة الفاطمي بمحاولة تذكر ما عدا تعيين زعيم قبيلة صنهاجة على مضارب زناتة، وعقب ذلك بدأ نوع من الكيان السياسي الزناتي يلوح في الأفق.

لقد كانت حركة أبي يزيد مخلد بن كيداد اليفرني حركة عدائية، إذ استغل قوته في التخريب، ودمّر مراكز العمران والإقتصاد والثقافة "حتى أن البربر كانوا يأتون إلى أبي يزيد من كل ناحية؛ فينهبون ويرجعون إلى منازلهم"[65]، وكان همّه طرد الفاطميين، وإحراق ممتلكاتهم بالمغرب قبل تشييد الدولة الزناتية، وهو ما فعلته الكاهنة التي تنتمي لقبيلة جراوة الزناتية قبله مع حسان بن النعمان.

4- زيري بن عطية المغراوي وإعادة إحياء مشروع الدولة: هو زيري بن عطية بن عبد الله بن تبادلت بن محمد بن خزر المغراوي، جده محمد بن خزر هو الذي حمل لواء الدولة الزناتية منذ نصف قرن إلا أن انهزامه أمام العبيديين، وفراره نحو المغرب الأقصى أدى إلى فشل تحقيق كيان ساسي زناتي بالمغرب الأوسط[66]، غير أن حفيده زيري بن عطية أراد إعادة بعث مشروع الدولة الزناتية سنة 368هـ/979م؛ فأقدم على الدعوة لهشام المؤيد وحاجبه المنصور بن أبي عامر[67]، وأقبل عليه ابن أبي عامر، وحباه على يدو بن يعلى؛ فانفرد زيري بالرياسة في زناتة وكثر أتباعه، ويذكر صاحب كتاب مفاخر البربر أن محمد بن أبي عامر قد طلب من يدو الدخول في طاعته مثل زيري؛ فامتنع وقال لبعض رسله: "قل لأبي عامر متى عهد حمر الوحوش تنقاد للبياطرة؟"[68]، مما جعل محمد أبي عامر يستشيط غضبا، ويكلف زيري بن عطية بمحاربته، وأرسل إليه جيشا بقيادة حسن بن أحمد بن عبد الودود السلمي، والتقى الجمعان في ملوية في محرم سنة 381هـ/993م، وأهزم يدو زيري وحسن وأثخنا جراحا، هلك على أثرها حسن[69].

لم تعجب صنهاجة تحركات زناتة عامة وزيري بن عطية خاصة في المغرب الأوسط؛ مما دفع الأمير الصنهاجي إلى إرسال حملة تأديبية لبني خزرون الزناتية التي أغار عليها وسلبها سنة 374هـ/984م، إلا أن الأمير الصنهاجي لقي حتفه[70]، وخلفه ابنه المنصور الذي لم يرد

محاربة زناتة، واستبدل سياسة الشدة التي اتبعها أبوه بسياسة اللين، ولم تذكر له حروب ضد زناتة ما عدا الحملة التي أرسلها مع أخيه يطوفت إلى فاس وسجلماسة لتغلب زيري بن عطية؛ فانهزم عسكر المنصور، ولم يتعرض لزناتة بتاتا، وكان المنصور يقول دائما: "إن أبي وجدي كان يأخذان الناس بالقهر، وأنا لا آخذ أحدا إلا بالإحسان"[71]، مما يدل على أنه لم يرد الدخول في حرب ضد زناتة، وأنه مستعد للتفاوض معهم في حالة ما إذا فتحت زناتة باب المفاوضات، وهي أحداث في صالح زناتة من أجل إعادة مشروع الكيان السياسي.

وخرج أبو البهار بن زيري بن مناد الصنهاجي على ابن أخيه المنصور، وخلع دعوة العبيدية، ومال إلى الدعوة المروانية، واقتطع ناحية الغرب بمساعدة صهره خلوف بن أبي بكر؛ فاشتملا على أعمال تلمسان ووهران وشلف[72]، وتقاربت العلاقة بين أبي البهار وابن أبي عامر، وكان يتبادلان الهدايا والتحف[73].

غير أن هذه الدعوة لم تعمر إلا شهرين، حيث خلع أبو البهار الدعوة المروانية، ورجع إلى سيرته الأولى، مما جعل المنصور يعهد إلى زيري بن عطية بجميع أعمال أبي البهار مقابل قتاله، وخرج إليه في جيش كبير من زناتة[74]، ودارت الحرب بين أبي البهار وزيري سنة 381هـ/991م، وانحاز أكثر أصحابه لجماعة زيري، وورد الخبر للمنصور بتفاقم الأمر بينهما؛ فأرسل كاتبه عيسى بن سعيد[75]، وانهزم أبو البهار وفر نحو سبتة[76]، واسترجع زيري تلمسان وسائر أعمالها[77]؛ فكافأه المنصور على هذا النصر "بمائة فارس من عتاق الخيل وخمسين حملا مهرية سوابق، وألف درقة من اللمط، وأحمال كثيرة من قسي الزارة، وأصناف من الوحوش الصحراوية، وألف حمل من التمر الجيد، وأحمال كثيرة من ثياب الصوف الرقيقة"[78].

وانتهز الأمير يدو بن يعلى اليفرني فرصة خروج زيري لملاقاة أبي البهار، واستولى على فاس سنة 382هـ/992م؛ فخرج إليه زيري في السنة الموالية، وتمكن من قتله، وأرسل رأسه إلى قرطبة[79]، ثم تقدم زيري بن عطية بجيوشه وحاصر تيهرت سنة 389هـ/999م، وفي عهد باديس بن المنصور قصد زيري مدينة أشير؛ فأرسل إليه باديس جيشا عظيما تحت قيادة محمد بن العربي عامله على إفريقية، والتقوا بتيهرت وانهزم جيش باديس، واستولى زيري على جميع الأثاث والأثقال والسلاح؛ فلما بلغ باديسَ خبرُ الهزيمة خرج بنفسه من رقادة لقاتل زيري؛ فلما علم هذا الأخير بقدومه رحل عنها[80].

نظرا لكثرة الحروب الدائرة رحاها بالمغرب الأوسط استعصى قيام الدولة الزناتية به؛ مما أجبره على الرحيل نحو المغرب الأقصى، وتشكيل كيان سياسي زناتي به حيث يقول ابن أبي زرع: "وقوي أمر زيري بن عطية بالمغرب، ولم يبق له منازع وهابته الملوك"[81]، ونفس القول يذكره ابن خلدون: "واستفحل أمر زيري بالمغرب، واختط مدينة وجدة سنة 384هـ/994م، وأنزل عساكره وحشمه"[82]، وبدأ يشق عصا الخلافة على المنصور[83]؛ فأرسل هذا الأخير إلى العدوة المغربية جيشا تحت إمرة واضح الفتى وثلة من أخيار فرسان زناتة، ومنهم عبد الله بن بكار اليفريني، وخزرون بن محمد ومحمد بن الخير[84]، والتقى مع زيري في حرب ضروسٍ "أنكر الأنيس فيها نفسه"[85]، وانهزم زعيم مغراوة في هذه المعركة، وفر نحو الصحراء؛ حيث قتله غلام أسود سنة 391هـ/1002م[86].

إن مشاركة الأمراء الزناتيين إلى جانب جيش المنصور ضد ابن جلدتهم زيري بن عطية من أحد أهم الأسباب التي تفسر فشل مشروع الدولة الزناتية.

وبوفاة زيري بن عطية أصبح أمر رياسة زناتة في ولده المعز بن زيري، والذي لم تذكر له كتب التاريخ حروبا مع صنهاجة مما يعني أنه تناسى مشروع الدولة الزناتية نهائيا[87]، على عكس عهد ولد عمه حمامة بن المعز؛ فقد دخل في حرب مع حماد بن بلكين، الذي قام بتوزيع مبالغ مالية على الزناتيين؛ فلما علم حمامة بذلك خشي أن يخذله جنوده؛ فرجع إلى فاس بعدما طلب الصلح من القائد حماد واستسلم له[88]، غير أن حمامة بدلا من أن يواصل دفاعه على الدولة الزناتية انصرف لمحاربة عشائر بني يفرن وأميرهم تميم بن زيري بن يعلى بن صالح اليفرني؛ فمات خلق كثير من أنصار حمامة[89].

مند نهاية المعز وابنه حمامة بدأت زناتة في صراعات داخلية حيث اقتتل الأخوان الأمير فتوح وعجيسة ولدي دوناس بن حمامة على الرياسة، "وكانا لا يزالان يقتتلان ليلا ونهارا، وليس لأهل المدينة شغل إلا القتال أثناء الليل وأطراف النهار إلى أن ظفر الفتوح به وقتله"[90]، وبقيت أحوال زناتة مضطربة إلى غاية عهد تميم بن معنصر بن زيري بن عطية الذي شهد دخول يوسف بن تاشفين مدينة فاس، وقتل ما يزيد عن عشرين ألف من زناتة سنة 461هـ/1069م[91]، وعلى أثر ذلك قامت دولة المرابطين بالمغرب، وفشل مشروع دولة زناتة بالمغرب الأوسط نهائيا.

5- قراءة في أسباب فشل مشروع الدولة الزناتية بالمغرب الأوسط: أخفق الأمراء الزناتيون إخفاقا ذريعا في إرساء قواعد دولة زناتية بالمغرب الأوسط مند بداية صراعهم القبلي ضد

كتامة وصنهاجة، وقد كانت العصبية القبلية تبرر ذلك الإخفاق لأن "الأوطان الخالية من العصبيات يسهل تمهيد الدولة فيها"[92]، وتتضح العصبية الزناتية حينما تعصب فرع بني يفرن بقيادة يدو بن يعلى اليفرني ضد أبناء أعمامه من مغراوة بقيادة زيري بن عطية المغراوي، ومحور هذا التعصب هو من يترأس دولة زناتة بالمغرب الأوسط مما بدد مشروع الدولة؛ "فالأوطان الكثيرة العصائب والقبائل قلّ ما تستحكم فيها الدولة، والسبب في ذلك اختلاف الآراء والأهواء، وإن وراء كل رأي فيها وهوى عصبية تمانع؛ فيكثر الإنتفاض على الدولة، والخروج عليها في كل وقت"[93].

كما أنّ الأمراء الزناتيين الذين أعقبوا زيري بن عطية المغراوي لم يكونوا في مستوى سابقيهم، وبدلا من أن يوجّهوا صراعاتهم خارج حدود القبيلة من أجل رسم معالم دولة زناتية وبسط سيادتها فعلوا عكس ذلك بتوجيه صراعهم داخل البيت الزناتي؛ فاقتتل الأخوان فتوح وعجيسة ولدي دوناس بن حمامة المغراوي على الرياسة، ويصور ابن الخطيب ذلك بقوله: "وكانا لا يزالان يقتتلان ليلا ونهارا، وليس لأهل المدينة شغل إلا القتال أثناء الليل وأطراف النهار إلى أن ظفر به فتوح وقتله"[94].

ولم تكن السلطة السياسية الزناتية في المجتمع قادرة على تنظيمه، وفرض النظام العام وتحقيق الاستقرار الاجتماعي؛ "فالرعية مصدر قوة الملك"[95]، أما الملك والسلطان "فهما من الأمور الإضافية"[96]، وإذا نظرنا إلى المجتمع الزناتي نجده في حالة شنيعة من التفرق؛ فتارة تجمعهم عصبية قبيلة يحتمون بها، وتارة أخرى يتأرجحون في ولائهم بين صفرية وإباضية؛ وحتى سُنيّة مع الأندلس، ولم تستطع السلطة فرض الأمن الداخلي، لأن الدولة لا تقوم إلا بما يعرف بالإجتماع الإنساني كما يقول ابن خلدون: "لا يمكّن حياتهم ووجودهم إلا باجتماعاتهم"[97].

إن الدولة هي السلطة الفعالة والمنظمة، وهذا يدل على أن الدولة نوع من التنظيم الاجتماعي الذي يضمن أمنه وأمن رعاياه ضد الأخطار الخارجية والداخلية[98]، كما أن الدولة بوصفها سلطة فعالة تنطوي أيضا على سلطة ذات سيادة قادرة على تنظيم نفسها بنفسها، وغير ملتزمة بالخضوع بأي شكل كان لأيّ كان، وسلطتها في هذا الشأن لا يمكن أن تسمح بأن تعلو عليها أية سلطة أخرى[99]، وهو ما لا نلمسه في مشروع الدولة الزناتية.

وهناك حقيقة لا بد أن نقرّ بها ألا وهي صعوبة التحكم في الإقليم الزناتي لأنّ الإقليم أساس قيام الدولة، "إن كل أمة لا بد لها من وطن وهو منشأهم ومنه أولوية ملكهم"[100]؛

فزناتة متعددة البطون والأفخاذ، ومنتشرة في المغربين الأوسط والأقصى؛ فتارة نجدها تتخذ عاصمة في المغرب الأوسط كما سبق واتخذ محمد بن خزر طبنة عاصمة لزناتة، ثم اتخذ زيري بن عطية من تيهرت وتلمسان عاصمة لها لينتقل نحو المغرب الأقصى، ويتخذ من فاس عاصمة، ثم بنى مدينة وجدة واستقر فيها، وبالتالي فإن ذهنية الأمراء الزناتيين في تلك الفترة لا ترقى لمستوى مشروع الدولة.

خاتمة: إن مشروع الدولة الزناتية تناوب عليه فرعي مغراة وبني يفرن، ودشنه عمليا فرع مغراوة بزعامة محمد بن خزر المغراوي وزيري بن عطية من بعده، غير أن هذا المشروع انتهى بالفشل بسبب العصبية القبلية بين مغراوة وبني يفرن، اللذين أخذا يقتتلان من أجل الرياسة على زناتة.

يضاف إلى ذلك أن زناتة وجهت حروبها صوب القبائل البربرية؛ وبخاصة كتامة وصنهاجة اللتان تحالفتا مع الدولة الفاطمية التي رأت أنّ قيام دولة زناتية بالمغرب الأوسط يحول دون تحقيق مشروعها المتمثل في نشر المذهب الشيعي بالمغرب؛ خاصة وأن زناتة هي القبيلة البربرية الوحيدة التي شقت عصا الخلاف على الفواطم.

وهناك حقيقة تاريخية لا بد أن نسلم بها؛ وهي أنّ الأمراء الزناتيين الأواخر لم يكونوا في مستوى سابقيهم؛ فحقيقة مشروع الدولة الزناتية بالمغرب الأوسط تبخر برحيل زيري بن عطية إلى المغرب الأقصى، وجسد ذلك عمليا بوفاته؛ فأولاده الذين أعقبوه اعتبروا أمر الرياسة على زناتة أولى من مشروع الدولة، وهو ما يفسر انصرافهم للحروب فيما بينهم.

الهوامش:

1- محمد إبراهيم سنوسي، دور زناتة في الخلافة الفاطمية، القاهرة، ص.151

2- موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص.331

3- موسى أحمد بن خالد، دور القبائل البربرية في العلاقات السياسية الفاطمية والأموية (297-422هـ/910-1032م)، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، عمان، 2002، ص172.----4-لقبال، المرجع السابق، ص332.

5- أبو زكرياء الورجلاني، كتاب سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1979، ص09.

6- ابن الأثير، الكامل: دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1967، ج7، ص333.

7- ابن الخطيب لسان الدين، أعمال الأعلام فيمن بويع بالخلافة قبل الإحتلام من ملوك الإسلام، الجزء الخاص بالمغرب، تحقيق محمد المختار العبادي، ومحمد إبراهيم الكتاني، الدار البيضاء، ص352.

8- سنوسي، المرجع السابق، ص157.----9- نفسه، ص158.----10- موسى أحمد، المرجع السابق، ص.183

11- نفسه، ص188. ----12- ابن خلدون، العبر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007، ج1، ص155.

13- سنوسي، المرجع السابق، ص169.

14- ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ليفي بروفنسال وس. كولاس، دار الثقافة، بيروت، ج1، ص155.----15- سنوسي، المرجع السابق، ص169.----16- ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص155.

17- ابن الأثير، الكامل، ج 6، ص462/ابن عذارى، البيان، ج1، ص160.----18- ابن عذارى، ج1، ص160.
19- الداعي عماد الدين إدريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار، تحقيق محمد العيلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ج5، ص187.----20- نفسه، ص179.
21- ابن عذارى، البيان، ج1، ص165.----22- نفسه، ص165.-----23- لقبال، المرجع السابق، ص352.
24- مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط2، 1987، ص.135
25- لقبال، المرجع السابق، ص352.----26- سنوسي، المرجع السابق، ص173.
27- أبو عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، ص96.
28-ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص191.----29-نفسه، ص191.----30- ادريس، المصدر السابق، ص214.
31- ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص191.----32- نفسه، ص192.
33- بلهواري فاطمة، معارضة محمد بن خزر المغراوي للوجود الفاطمي ببلاد المغرب، مجلة عصور، عدد3، جوان 2003، ص23.
34- ابن عذارى، المصدر السابق، ج1 ص192.----35- نفسه، ص192.----36- إدريس، المصدر السابق، ص215.
37- نفسه، ص53.----38- ابن عذارى، المصدر السابق، ج1 ص191.----39- إدريس، المصدر السابق، ص215.
40- سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي- الفاطميون وبنو زيري والصنهاجيون، دار المعارف، الإسكندرية، ج3، ص105.
41- نفسه، ص106.----42- القاضي النعمان، المصدر السابق، ص.335
43-المقريزي، الخطط المقريزية المسماة "المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار"، مطبعة الساحل الجنوبي، لبنان، 1959م. ج2، ص34.----44- ابن خلدون، العبر، ج4، ص49/النعمان: المصدر السابق، ص335.
45- ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص49.----46- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص220/ابن خلدون: العبر، ج4، ص49.
47- ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة النهضة، تونس، 1992 ص80.
48- ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص50.----49- ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص80.
50- ابن الأثير، الكامل، ج7، ص261.
51- مجهول، مفاخر البربر، تحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق، الرباط، 2005، ص183.
52- ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص80.----53- ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص262.
54- يقول فيه صاحب مفاخر البربر: "وكان من أكبر ملوكهم جمعا وأبسطهم يدا وأشدهم للمروانية إعظاما وبرا". مجهول: مفاخر البربر، ص131. ويقول صاحب الإستقصا: "وكان من أبسط ملوك زناتة يدا وأعظمهم شأنا وأحسنهم إلى ملوك بني أمية انحياشا وأخلصهم طوية". الناصري، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م، ج1، ص196. ----55- ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص80.
56- ابن الأثير، الكامل، ج7، ص261/سنوسي، المرجع السابق، ص275.
57- ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص302/ابن حماد الصنهاجي، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، نشره وترجمه فاندر هيدان، الجزائر، 1927، ص29/ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص94/ابن خلدون: العبر، ج7، ص.16
58- ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص462.
59- الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، ج2، ص97.
60- نفسه، ص100.----61- سعد زغلول، المرجع السابق، ص182.
62- الدرجيني، المصدر السابق، ص98.----63- سعد زغلول، المرجع السابق، ص183.
64- سنوسي، المرجع السابق، ص241.----65- المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق جمال الدين الشيال، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1967م، ج2، ص.79
66- محمد بن معمر، زيري بن عطية المغراوي ومشروع الدولة الزناتية في المغربين الأوسط والأقصى، مجلة عصور، عدد4، ديسمبر 2003، ص147. ----67- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص102.----6_- مجهول، المصدر السابق، ص113.----69- نفسه، ص113.----70- ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص75.-----71- نفسه، ص76.----72- مجهول، المصدر السابق، ص113.

73- نفسه، ص114.----74- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص98.----75- مجهول، المصدر السابق، ص116.
76- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص98.----77- نفسه، ص98.----78- نفسه، ص103.
79- نفسه، ص104.----80- ابن ابي دينار، المصدر السابق، ص80.----81- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص105.
82-ابن خلدون، العبر، ج7، ص38.-----83-ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص104.----84- مجهول، مفاخر البربر، ص156.
85- نفسه، ص118.----86- نفسه، ص122.-----87- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص108.
88- صالح بن قربة، تاريخ مدينة المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009، ص83.
89- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص109.----90- نفسه، ص110.-----91- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص363.
92- رياض عزيز هادي، الدولة ونشوئها عند ابن خلدون، مجلة العلوم السياسية، عدد37، بغداد، ص80.
93- نفسه، ص81.----94- ابن الخطيب، المصدر السابق ص110.----95- رياض عزيز، المرجع السابق، ص80.
96- نفسه، ص81.----97- ابن خلدون، المقدمة، المطبعة دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2004م، ج1، ص187.
98- محمود حيدر، الدولة فلسفتها وتاريخها من الإغريق إلى ما بعد الحداثة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العباسة، 2018، ص17.----99- نفسه، ص20.----100- رياض عزيز، المرجع السابق، ص94.